قلبا يغفل عنه فبكمال العقل تقتبس الفضائل وتجتنب الرذائل
وان كان خبر ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا اعز علي منك
فبك اخذ وبك اعطي كذبا موضوعا باطلا من سائر طرقه
ومدح العقل للعلم به عند كل احد يغني عن مثل هذا
الكذب ومحله القلب على الاصح ومن ثم كان اذا صلح
القلب صلح سائر الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
كما في الحديث وجعل سبحانه القلوب محل السر والاخلاص
الذي هو سر الله يودعه قلب من يشاء من عباده فاجل قلب
اودعه ذلك قلبه صلى الله عليه وسلم وقد جعل تعالى لاخلاق
النفوس علامات على اسرار القلوب فمن تحقق قلبه
بسر الله الاكبر انبعثت اخلاقه لجميع الخلق والمحاسن الظاهرة
اعلام على الاخلاق الباطنة ولاجل ذلك لما خص صلى الله
عليه وسلم من جمال الصورة الظاهرة بما لم يشاركه فيه
كان ذلك آية باهرة وحجة ظاهرة على اتصاف نفسه
من الاخلاق بما لم يشاركه فيه مخلوق ايضا وتلك آيات
على سر قلبه الشريف لما تقرر ومن ثم ورد انه اوسع
قلب اطلع الله عليه اي لما حواه من شرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر والشق المتكرر مرات كما مر بيانها
واختلف هل حسن الخلق غريزة او مكتسب فقيل غريزة
لخبر البخاري ان الله قسم اخلاقكم بينكم كما قسم ارزاقكم
وقيل بعضه مكتسب لما صح في خبر الاشج ان فيك خصلتين
يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كان في

او

او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما
فترديد السؤال وتقريره يشعر بان منه ما هو جبلي ومنه
ما هو مكتسب وهذا هو الحق ومن ثم قال القرطبي هو جبلة
في نوع الانسان وهم متفاوتون فيه فمن غلب عليه حسنه
فهو المحمود والا امر بالمجاهدة حتى يصير حسنا وبالريا صة
حتى يزيد حسنه وصح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي
وفي مسلم في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق
لا يهدي لاحسنها الا انت والظاهر انه اراد بذكره
العبودية والخضوع لله والا فهو مجبول على الاخلاق
الكريمة في اصل جبلته بالفضل الوهبي والجود الالهي
من غير رياضة ولا تعب بل لم تزل انوار المعارف
تشرق في قلبه حتى اجتمع فيه من خصال الكمال
ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد ومن ثم اثنى
الله تعالى عليه في كتابه العزيز فقال وانك لعلى
خلق عظيم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما فوصفه بانه عظيم في قوته العلمية والعملية
وبانه مغمور في الثانية مستغرق فيها مشتغل عن
الاولى ووصفت بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق
بالكرم اي السماحة والدعة ايماء اشارة الى ان خلقه لم
يقتصر على ذلك بل كان رحيما بالمؤمنين رؤفا بهم شديدا
على الكفار غليظا عليهم مهابا في صدور الاعداء منصورا
بالرعب منه مسيرة شهر فوصف بالعظم ليعم الانعام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1